كثيرة حفظه ودينه وبانته وكمالا وزهده وورعه وكان مما من الله عليه
بصحبة الملا وبسطة الايدي ونيل ان من عمل بكتابه بعد قراءته
يجمع الله فيه من اوصاف الحسان ما كان في الملا او معظمه ومن اعظم اوصافه
على نسبه كله انه كان يروي عن سحنون بواسطة وعن ابن القاسم بواسطتين
وعن مالك بثلاث وكان يعرف بمالك الصغير وبخليفة مالك وكان يقال
فيه قطب المذهب وقد جمع جملة من المسائل اعظم جمع في كتابه هذا مما
يجب على المكلف معرفته من عقائد الايمان واحكام العبادات والمعاملات
وما يتبع ذلك من الاداب ولما ابتدا بالبسملة ابتداء
حقيقيا وهو الذي لم يسبقه شيء اخبر بالحمد لله ابتداء اضافيا وهو
الذي يتقدم امام المقصود سبقه شيء ام لا فقال الحمد لله
اي مملوك ومستحق لله ولم يقل للخالق او الرازق لان لفظ الجلالة جامع
لمعاني الاسماء والصفات اذ يتصف بها الله عز وجل ولا يطلق ما جاء الجمع
فيقال الرحمان مثلا اسم الله ولا يقال الله اسم الرحمان وايضا
للاشعار ثم الى استحقاقه الحمد لذاته لانه لو قال الحمد للخالق او
الرازق لتوهم ان استحقاقه الحمد انما هو لكونه خالقا ورازقا واتى
بالجملة الاسمية دون الفعلية كحمدت او نحمد لافادة الاسمية ثلاث
فوائد الدلالة على الاستحقاق المولى الحمد والشمول لعموم الحمد للقديم والحادث
وصيغ ونعم اللغة محتمة صرف بيان الثاني ان حمدت او نحمد محض
اخبار وليس فيه دلالة على استحقاق المولى الحمد لفعله انتهى بها

وبيان الثانية

وبيان الثانية ان حمدت او نحمد خبر ما ان كان مصدرهما فهو صرفا والا بمعان
كثيرة كثيرها الجملة فقوله الحمد لله فهو صرف حمد او لم يحمد واختلف
في الالف واللام في الحمد فقيل للجنس وبعض عنها بلام الحقيقة فيفيد
ان الحمد على الثقة للفاعل ومعنى ان المعنى اذا كان معرفا بلام الجنس
يكون محصورا في المسند وكما هو واختصاص الجنس بالله يوجب
اختصاص جميع افراده به تعالى لوجود الحمد في ضمن كل الفرد وحينئذ
فتساوي الجنسية الاستغراقية في الدلالة على ثبوت جميع افراد
الحمد لله وقيل للاستغراق وقيل للعهد ومعنى كونها للاستغراق دلالتها
على ان افراد الحامدين لاحد بعد وكلها الفريان والحادثان لله ومعنى
كونها للجنس دلالتها على استحقاق المولى الحمد الذي هو الثناء
كان الحمد ان كان قديما فهو وصفه وان كان حادثا فهو خلقه فيعني
استحقاقه للعهد ودون غيره واما حمد الناس بعضهم لبعض
على الاحسان الصادر اليه في الحريتيا وهو من حمد الناس لحمد الله
فهو في الحقيقة حمد الله فاستعماله في حق الحادث مجاز لان المنعم
الحقيقي هو الله تعالى فهو المستحق للحمد لان توفيق العباد للاحسان
لغيرهم انما هو من الله تعالى ومعنى كونها للعهد دلالتها على الحمد الذي
صدر من المولى في الازل وذلك ان الله تعالى لما علم عجز خلقه عن كنه حمده
حمد نفسه بنفسه في ازله نيابة عن خلقه قبل ان يحمدوه وهذا بناء
على ان العهد ذكري او الذي في ذكر الله في ذهن ادم ثم ذهنه فبناء على ان العهد

Copyright © King Saud University